

البناء اللغوي في شعر الحُطَيْبَة

رسالة تقدم بها
محمد جبار حداد الساعدي

إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية وهي جزء
من متطلبات نيل شهادة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها - لغة .

إشراف
الدكتور وسام مجيد جابر البكري

ربيع الأول ١٤٢٧ هـ نيسان ٢٠٠٦ م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين
محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه المنتجبين.

وبعد . . .

فالحطيئة شاعرٌ من شعراء العرب المخضرمين، وهو واحد من الذين
صاغوا من اللفظ نظماً فنياً، وصوراً بليغة؛ فكان نتاجاً شعرياً أصيلاً، ظلّ خالداً
في فم الزمن، يشهدُ لصاحبه بقوة السبك، ودقة النظم، وبلاغة التعبير.

إنّ الحطيئة من شعراء الجاهلية الذين أدركوا الإسلام، وأسلم مع قومه من
بني عبس؛ لكنّ من الروايات ما يغمز في إسلامه، استناداً على ما ذكر له من شعرٍ
قاله في تحريض المشركين على قتال المسلمين في الردة. والحطيئة بعد هذا،
شاعر بليغ، فصيح عربي أصيل، اقترن اسمه بذكر الناقة، والرحلة، والصحراء.
وعُرِفَ بكثرة أسفاره وتردده على ممدوحيه، فضلاً عما شاع في شعره من هجاءٍ
ومديحٍ وغزلٍ، ووصفٍ للأماكن والآثار، وتصوير مشاهد وحوادث تدلُّ على
سعة اطلاعه، وقدرته على تمكّنه في تصوير مشاهد الرحلة.

ولم يكن الحطيئة بعيداً عن ميدان البحث والدراسة، فعلى الرغم مما كُتِبَ
عنه من دراسات ومباحث، فإنّ هناك جانباً آخرَ به حاجة إلى الدرس، وهو (البناء
اللغوي في شعره)؛ لأنّي أحسب أنّ مثل هذه الدراسة تُمثّل جانباً مهماً من جوانب
دراسة شعره، فهي تكشف لنا عن طريقة استعمال الشاعر للغة من حيث
ظواهرها وتراكيبها ودلالاتها؛ وهذا النوع من الدراسة إذا ما اكتمل سيكون مُكمّلاً
للدراسات الأخرى التي تناولت شعره.

إنّ من أهم الدراسات السابقة التي تناولت الحطيئة وشعره ما جاء في
(تاريخ آداب اللغة العربية) لجرّجي زيدان، وما جاء في (دراسة الشعراء) لمحمد
حسن نائل المرصفي، و (في الأدب الجاهلي) لطفه حسين، و (مجموعة الروائع)
لفؤاد إفّرام البستاني، و (الحطيئة) لإيليا حاوي، و (الحطيئة الشاعر المفترى عليه)
لعبد الغني خماس، وغيرها، فضلاً عن البحوث التي تناولته بالدرس؛ وقد وجدنا
مبتغانا في هذه الدراسات والبحوث لمعرفة مستوى البناء اللغوي في شعر
الحطيئة؛ وقدمّ الدرس الأكاديمي أطاريح ورسائل جامعية في شعر الحطيئة أيضاً؛
أهمها: (البناء الشعري في شعر الحطيئة)؛ وهي أطروحة دكتوراه للباحثة
(ازدهار عبد الرزاق)، ورسالة ماجستير بعنوان (الحطيئة في معيار النقد قديماً
وحديثاً) للباحثة (بان محمد فرحان)، لكنّ كلتا الدراستين لم تتناول البناء اللغوي
في شعر الحطيئة، واستعماله للغة وتراكيبها، أو بيان دلالة الألفاظ في شعره.

ولا أدعي بعد هذا أنّ يكون موضوع دراستي هذه (البناء اللغوي في شعر
الحطيئة) مميزاً عن غيره من الدراسات اللغوية الأخرى، ولكنني على ثقة تامة أنّ

هذا البحث تناول البناء اللغوي على وفق منهجٍ يختلف عن تلك الدراسات في التَّنظير والتطبيق.

وقد اقتضت الدراسة أن تكون في ثلاثة فصول؛ تتقدّمها مقدمة وتمهيد؛ وتتبعها خاتمة تضمّن أبرز النتائج التي توصلت إليها، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

أما التمهيد؛ فتناول التعريف بحقيقة البناء اللغوي، وما ينطوي تحت هذا البناء من تراكيب لغوية. وتناول التمهيد أيضاً ما قيل من روايات وآراء في الحطيئة لدى النقاد من القدامى والمحدثين، كنسبه وإسلامه وبخله، وغيرها من صفاته الخلقية والخلقية؛ فضلاً عن شاعريته التي أثارت الجدل لديهم.

وتناول الفصل الأول المستوى الصرفي، الذي ضمّ دراسة المشتقات وما تتضمنه من موضوعات؛ هي: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة، والمصدر الميمي، واسم المرة، واسم الهيئة. مع بيان الصيغ والأوزان الصرفية التي استعملها الشاعر في صياغته للألفاظ وما تؤديه هذه الأوزان والصيغ من دلالات؛ فضلاً عن بيان الباب الصرفي والفعل الذي يُصاغ منه الاسم المُشتق وبيان موضع وروده في الديوان.

وعقدتُ الفصل الثاني في (المستوى التركيبي) الذي يُبيّن التراكيب التي استعملها الحطيئة في شعره؛ هي: الاستفهام، والشرط، والقسم، والمدح والذم، والنداء، والنفي. وكان التأكيد في ذلك على مدى استعماله هذه التراكيب في شعره، وبيان قدرته على توظيفها في شعره.

وضمّ الفصل الثالث (المستوى الدلالي)؛ الذي عني بدراسة الظواهر الدلالية في شعر الحطيئة؛ وهي: الترادف، والمشارك اللفظي، والأضداد، والتقابل.

أما منهج الدراسة في الفصول الثلاثة؛ فقد اتخذ الجانبين: التنظيري والتطبيقي معاً؛ محاولةً، لاستكشاف الظواهر الصرفية والنحوية والدلالية، وتعليلها؛ وإبراز التطبيق على نحو أوضح عمدنا إلى بيان مواضع ورود الظواهر والتراكيب التي استعملها الشاعر في جداول محددة لكل ظاهرة أو تركيب.

وأظن أنني قد جنّْتُ بشيءٍ، فإن كان ذلك فالحمدُ لله على ما أنعمَ ورزق، وصدق الله العلي العظيم إذ يقول: { وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ }؛ وحسبي الحديث الشريف: ((كن عالماً أو متعلماً، ولا تكن الثالث، فتهلك)).

وداعي الفضل يُحتم عليّ أن أتقدم بشكري الخالص، وامتناني العظيم للأستاذ المشرف على الدراسة الدكتور وسام مجيد البكري لما أحاطها بالعناية والتوجيه والنصح والإرشاد، إذ لم يبخل بتوجيهٍ سديدٍ، وقوة ملاحظة.

وأقدم بعظيم شكري لأساتذة قسم اللغة العربية في كلية الآداب بالجامعة
المستنصرية، لما وجدته عندهم من رعاية وحسن توجيه؛ وأتوجه بشكري
الخالص الى موظفي المكتبة المركزية ومكتبة كلية الآداب، لتعاونهم في تسهيل
مهمة الحصول على المصادر، وأتوجه بشكري إلى زملائي في مرحلة
الماجستير، وفقهم الله في مسيرتهم العلمية.

وختاماً أقول: إذا كان لا بُدَّ من أن لكلِّ جوادٍ كِبوةً، ولكلِّ سيفٍ نبوة، ؛ فإنه
لمن دواعي غبطتي وسروري أن تجد هذه الدراسة - التي أطمح أن تستوي على
الجادة - قبولاً لدى لجنة المناقشة الموقرة، فتُقيل من عثراتها، وتُغنيها ما وجدت
إلى إغنائها من سبيل وأنّ الكمال لله وحده ، فجزاهم الله خير الجزاء؛ وما توفيقي
إلا بالله، عليه توكلتُ، وإليه أنيب.

{ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا
فَاتَّصِرْنَا عَلَى الْكَافِرِينَ }.

وأخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين، وسلام على المرسلين و صلى الله
على سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً.

الباحث